جامعة المنصورة
كليـة الآداب

جماليات الإحالة في قصة يوسف السريانية

إعـــداد
د/ سومة أحمد محمد خالد
أستاذ مساعد اللغة السريانية وآدابها
جامعة المنصورة – كلية الآداب

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الحادى والسبعون – أغسطس ٢٠٢٢

جماليات الإحالة في قصة يوسف السريانية

أ.م.د/ سومة أحمد محمد خالد

أستاذ اللغة السريانية وآدابها المساعد

جامعة المنصورة – كلية الآداب

مقدمـــة:

إن للكلمة سحرًا يأخذ القلوب ويؤثر في النفوس، لذا تعددت أنواع الكلمة ما بين شعر ونثر؛ والنثر مابين قصة ورواية ومقال ورسالة ...إلخ. ويعنينا في هذا المقام هو القصة ومن أهم القصص التي عرفتها البشرية هي: قصة سيدنا يوسف عليه السلام التي تُعد من أحسن القصص وأفضلها كما ذكر رب العالمين في بداية سورة يوسف بالقرآن الكريم، إذ قال تعالى: ﴿نَحنُ نَقصُّ عَليكَ أَحسَنَ القَصَصِ﴾ سورة يوسف "٣"، وذلك لاحتوائها على مجموعة من المشاعر الإنسانية المتضادة، فهي تحمل مشاعر عاطفية وابتلاءات عدة تعرض لها نبي الله سيدنا يوسف، وهذه المشاعر والابتلاءات يتعرض لها الجنس البشري منذ بداية الخليقة إلى الآن، فهي مليئة بأكثر من حبكة وعقدة، حيث يوجد بها الحب الذي يتمثل في حب الأب لسيدنا يوسف أو حب امرأة العزيز له، كما يوجد النقيض من كراهية وحقد يتمثل في حسد وحقد أخوته له، وتعرضه للعديد من الابتلاءات بدءًا من ابتلائه بطرحه في الجب ثم بيعه كعبد وعندما نضج كان الابتلاء الكبير في محاولة استمالة زوجة العزيز إياه بمراودته عن نفسه، ثم السجن، فيكون الجزاء بعد هذه الابتلاءات بتمكينه في الأرض واختيار الله له ليتبوء مكانة عظيمة باحتكامه على خزائن الأرض آنذاك، وإتيانه الملك كما أشار في قوله تعالى: ﴿رَبِّ قد ءَاتَيْتَنِي من المُلكِ وَعَلمتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ﴾ سورة يوسف ١٠١.

في ضوء ذلك يمكن القول إن قصة يوسف في القرآن الكريم تختلف عن القصص الأخرى ولذلك وُصفت بأنها أحسن القصص لبدئها بحلم وانتهائها بتحقيق الحلم، فهي خلاف القصص الأخرى التي وردت في القرآن الكريم التي تدور حول الوعيد للقوم الظالمين وانتهاء بهلاكهم باستثناء قوم يونس، أما علي الصعيد النفسي يجد المتلقي ما يهدهد مشاعره من الائتناس والأمل، فيعرف المتلقي، أنه بعد الصبر والابتلاء يكون حسن الجزاء، فيجازى الله الصابرين أكثر مما يحلمون ويتمنون.

موضوع الدراسة: ذخرت قصة يوسف بالعديد من الدراسات والأبحاث في اللغة العربية من جوانب عدة أدبية ولغوية، ونلمس صدى لقصة يوسف في الأدب السرياني سواء أكانت في التوراة أو للأدباء والكتاب السريان استنادًا على الرواية التوراتية، ومع هذا لم تحفل بهذا الزخم من ناحية الدراسة في السريانية كما حفلت به القصة في العربية، إذ لم تتم دراستها سوى في بحث للدكتورة شادية توفيق مقارنة باللغة العربية –حسب علم الباحثة–.

بناء عليه آثرت الباحثة دراستها بما يناسب التطور الذي حدث في العلوم الحديثة منذ منتصف القرن العشرين، وتصارع تطوره بشكل كبير، واقتصرت فيه الباحثة على نقطة ركيزة لهذا البحث وهو "جماليات الإحالة في قصة يوسف السريانية"، ليكون معيار الإحالة هو المنطلق للتعبير عن جمالياتها من الناحية البلاغية وعلى الصعيد الآخر التعرف على كيفية التماسك النصي في القصة، إذ تلعب الإحالة دورًا مهمًا في النص المحكي أو المكتوب فهي تُسهم بشكل كبير في تماسك النص وبلاغته، ولأهمية الإحالة نجدها تستخدم كمعيار في منهج علم لغة النص تحت بند التماسك النصي، بالإضافة إلى منهج التداولية أيضًا.

أسباب اختيار الموضوع: لاحظت الباحثة في النصوص السريانية كثرة استخدام السريان للضمائر بصفة عامة، والنص الذي بين أيدينا بصفة خاصة بأنماط متنوعة، مما دعاها إلي فكرة هذا البحث، حيث تلعب الإحالة دورًا حيويًا في اتساق النصوص، فهناك من يعدها الأساس في اتساق النصوص وتماسكه، لما تشغله من حيز كبير في النص للإيجاز وعدم التكرار. وأسأل الله السداد والتوفيق.

الدراسات السابقة: يوجد بحث لـ ا. د. شادية توفيق حافظ، بعنوان " يوسف الصديق من خلال المصادر السريانية والعربية "نظرة مقارنة".

أهمية الدراسة: ١- تطبيق نظريات علم لغة النص الحديث على قصة من القصص السرياني الكلاسيكي.

٢- إبراز الناحية الدلالية والجمالية في النص من خلال جماليات الإحالة به، حيث تجمع الإحالة بين البلاغة ونظريات علم لغة النص.

مشكلة البحث: تطبيق البحث في ضوء لغة غير محكية.

- عدم توفر دراسات متنوعة في هذا المجال.
- اقتصار القصة على علاقة يوسف بإخوته والمؤامرة التي دبروها له.
- المنهج والإجراءات: سيعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال الإجراءات التالية:
- تمهيد يتناول فيه البحث التعريف بالقصة والإحالة، يليه مبحث عن الإحالة النصية بالضمائر الشخصية، ثم أسماء الإشارة، فالأسماء الموصول، ثم أداة التعريف، فالتبعية ثم الحذف ثم الاستبدال، فالإحالة المقامية، فالخاتمة، انتهاء بالمصادر والمراجع.

والله ولي التوفيق،

تمهيد: التعريف بالقصة:

هي قصة منشورة في ألمانيا نشرها Meier Engel سنة ١٨٩٥م بعنوان Die Geschichte Josephs "قصة يوسف"[١]. بدأها بمقدمة في ١٣ صفحة ثم ترجمة بالألمانية للقصة في ١١ صفحة لينهي كتابه بالنص السرياني في ١٦ صفحة. وأشار الناشر أن هذا النص يتكون من مخطوطتين أحدهما كتبت فيه القصة نثرًا وبه تفاصيل أكثر عنونها باسم مار يعقوب، والأخرى بدون مقدمة ذات نص شعري قصير عنونها بمار بلي، ولم يشر إلى سبب عنونتها بذلك، حيث إن النصين متداخلان مع بعضهما البعض، فالنص المعنون بمار يعقوب "حمدنـ حمعمد" نص نثري، أما الذي بعنوان مار بالاي "حمدنـ حكـ" فهو نص شعري.

الجدير بالذكر أنه من غير المعلوم كاتب النص أو زمن كتابته، أضف إلى هذا إن القصة تتكون من ثلاثة أجزاء، الكتاب الذي بين أيدينا اقتصر على علاقة يوسف بإخوته أي الجزء الأول من حياته وهو علاقته بإخوته حين تآمروا عليه وباعوه كعبد وذهابه إلى أرض مصر وشراء فوطيفار له، ولم تتمكن الباحثة من الحصول على الجزئين الآخرين فانحصر البحث في هذا الجزء.

[1] - Meier Engel, Die Geschichte Josephs, Druck von Itzkowski, Berlin, 1895.

مفهوم الإحالة[٢] Reference:

يُعد منتصف القرن الماضي قرنًا مهمًا جدًا في الدراسات النصية واللغوية، فقد تحولت الدراسات من منظور مستوى الصوت والكلمة والجملة إلى منظور أوسع وأشمل حيث اشتمل على مستوى النص بأكمله، بناء عليه ظهرت مناهج ونظريات عدة لدراسته مثل: علم لغة النص والسيميائية والتداولية والأسلوبية...إلخ. وقد وضع العلماء عدة معايير لكل منهج من المناهج السابقة، ومن هذه المناهج منهج علم لغة النص؛ يندرج تحته عدة معايير؛ هي:

١-التماسك النصي Cohesion،

٢- الترابط Coherena،

٣- القصد Intentianality،

٤- القبول Accoplabi،

٥- الإعلامية Informativity،

٦- المقامية/ سياق الموقف Situationality،

٧-التناص Intertextvality.

الجدير بالذكر في هذا المقام إن الإحالة تندرج تحت معيار التماسك النصي Cohesion، إذ تلعب الإحالة دورًا حيويًا في اتساق النصوص وتماسكها، فهناك من يعدها

[٢] - الإحالة لغة مصدر يدل على التحول ونقل شيء إلى شيء آخر فقولنا أحلت الشيء عن مكانه أي: حولته عن مكانه، أحال الرجل أي تحول من شيء إلى شيء. للمزيد انظر ابن منظور، معجم لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦م. مادة ح و ل.

الأساس وأهم مفاتيح اتساق النص وتماسكه[٣]، لما تشغله من حيز كبير في النص للإيجاز وعدم التكرار، ومن ثم يتمكن المتلقي الخروج من رتابة الإسلوب مع إحكام اتساق النص وانسجامه باستخدام وسائل مختلفة، لذا فإن الإحالة وفهمها أكثر ما يساعد المتلقي في فهم هذا النص، لأن فهم أي نص يتوقف على معرفة مدلولات ألفاظه.

انتبه العلماء العرب[٤] لأهمية الإحالة؛ وأدوارها في السياق، مثل: سيبويه[٥] ومنهم السيوطي أيضًا؛ إذ لخص أغراض إحالة اسم الإشارة في البلاغة في الأبيات الشعرية؛ التالية:

واسم إشارة لكي يُمـــــــيز
أكمل تمييز من غزا
كاد التعريض بأن السامع
مستبلد كالبيت ذي المجامع
أو لبيان حـــال من قرب
أو بعد أو تحقيره بالقرب
أو رفعه بالبعد أو تحقرُ
أو كونه الوصف بعد حري[٦]

يُستدل مما سبق إن الإحالة تندرج أيضًا في حيز البلاغة ولا تقتصر على اللغة فقط.

الإحالة عند السريان: لا يوجد صدى لدى النحاة السريان لمصطلح الإحالة بمفهومها الحديث؛ بل توجد إرهاصات للإحالة؛ وهي إشارات على

---

٣ – "الإحالة هي إحدى الوسائل التي يحفل بها الكلام، وصولاً لهذه الغاية، بل الأكثر دورانًا فيه ولسنا نذهب بعيدًا في القول إن اتساق النصوص يعتمد بالدرجة الأساس على مفهوم الإحالة ووظيفتها ولعل من أهم أدوات الإحالة هي الضمائر التي تقوم بدور التعويض في الجملة والنص، إذ إنها تحل محل كلمة أو عبارة أو عدة جمل وهي في ذلك تُسهم في اتساق النص شكلاً ودلالة لأن وجودها يؤدي إلى عدم تشتيت جمل النص عن طريق ربط الإحالات بالجملة الأولى، والعنصر الإشاري المذكور فيها، ومن ثم تسهيل الأمر على المتلقي في إرجاع كل إحالة إلى مرجع النص". حسين عودة هاشم؛ حازم رشك حسوني، الإحالة الضميرية في شعر مصطفى جمال الدين، المجلة الإنسانية والاجتماعية، ع ١٨، يناير ٢٠٢١م. ص ١٣٣.

٤ – "إن للإحالة معنى قديم ترعرع في نحو الجملة ليصير أكثر تعقيدًا بمجيء نحو النص، ذلك مما أضفاه نحو النص من عناصر، ومحددات تتم في ضوئها الإحالة بلحاظ أنها أهم عنصر من العناصر الاتساقية في النصوص". أحمد موفق مهدي حسين، الإحالة وأثرها في التماسك النصي–دراسة في الخطبة الفدكية، مجلة تسليم، مج٩، ع ١٧، ١٨، العراق، ٢٠٢١م. ص ١١٢.

٥ – "وأول موضع يظهر فيه المصطلح هو في الباب السادس الذي يأتي ضمن سبعة أبواب تقع في مقدمة الكتاب وتؤصل لكثير من الأحكام والقواعد التي تضمنتها وهو باب الاستقامة من الكلام والإحالة الذي يقول فيه سيبويه هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب". لطيفة إبراهيم النار، مفهوم الإحالة عند سيبويه: أبعاده وضوابطه، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج ٣، ع١، ٢٠٠٧م. ص ٧٨.

٦ – نقلاً عن: شريفة بلحوت، الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب Cohesion in English لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٦م. ص ٥٢.

استحياء، وذلك تحت مفهوم الضمير سكُف معُا، مثلما ورد عند ابن العبري، إذ قسّم الضمير إلى ثلاثة أجزاء؛ الأول: ظاهر، والثاني: مستتر، أما الجزء الثالث: فاستعرض ضمائر المفعول العائدة على المتكلم والمخاطب والغائب ...إلخ[٧]. ونستشف منه إشارة ضمنية لمفهوم الإحالة بارجاعها إلى الغائب أو المخاطب أو المتكلم.

أضف إلى ما سبق ما سرده بر زعبي وبر شينايا تحت عنوان الضمائر؛ على نحو: "وعندما نسأل ٱسُا ٱسلاهه هْبم هلح"؛ أي: "من هو فلان"، فإنها تدل (بشكل) محدد كما الأصابع (وذلك) على هُنُا أو هُكْم، وعندما نسأل أيضًا ,هُسه حكْم هُنْا؛ أي: "من هو الذي عمل هذا /فنجيب دون تحديد هُه هو أو هُه هي أو هسم هم أو هسم هن ..." [٨]. وفي موضع آخر: "بدلاً من أن نقول "ٱحم ٱسلاهه . ٱهُم ٱسلاهه احمّتم ٱسلاهه . ٱهمُنُا ٱسلاهْم"، وكذلك (تستخدم) ٱسم هم، ٱسْم هن بدلاً من الأسماء، فتشير إلى الغائب في محل المفعول"[٩].

مما سبق يتضح إن مفهوم الإحالة ظهر بشكل ضمني عند السريان تحت مضمون الضمائر، وذلك نحو ما عنونه ابن العبري "ضمائر المفعولية العائدة على المتكلم والغائب...إلخ."، وقول بر شينايا وبرزعبي بأن الضمائر تكون بديلاً عن قول آخر، مثلما ذُكر أعلاه، وتعد هذه إشارات لا تؤدي إلى المفهوم الحالي للإحالة ولكن يستدل منها على إن الضمير يمكن أن يعود أو يرجع على شيء ما أو بديلاً عن قول آخر، وهو ما يدل عليه المفهوم الحديث للإحالة؛ بأنها: "الأسماء تحيل إلى المسميات".

بناء عليه يمكن القول إنه لم يذكر مصطلح الإحالة لدى النحاة السريان، أو مفهومها بالشكل الحالي، وبالبحث في المعاجم الحديثة وجدت الباحثة مصطلح "معسمالا"[١٠]؛ أي: "الإحالة" دون شرح أو تفسير أو توضيح.

في ضوء ما سبق يمكن القول إن الإحالة مصطلح جديد بمفهوم استخدامه والتوسع فيه وفي تطبيقاته، إذ تعددت مفاهيمه والتعريف به، على نحو: "هي فعل لغوي يستعمل فيه المتكلم تعبيرًا محيلاً قصد الإشارة إلى شيء ما في العالم"[١١]، ويرى روبرت دي بوجراند إنها:"العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه

---

٧ – أحمد الجمل، الاسم عند ابن العبري من "صلحا ,وسا"–كتاب الأشعة "ترجمة ودراسة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العبرية، ١٩٩٢م. من ص ٢٩٣: ص ٢٩٩.

٨ – نقلاً عن ماجدة أنور، دراسة لقواعد النحو السرياني من خلال دراسة وترجمة لمخطوطة لهؤ معكلا لإيليا بر شينايا ويوحنا برزعبي، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغات الشرقية وآدابها،١٩٩٤م. ص٢٦٠.

٩ – المرجع السابق ص ٢٦١.

١٠ – شليمون أيشو خوشابا؛ عمانوئيل بيتو يوخنا، زهريرا "قاموس عربي–سرياني"، مطبعة هاوار، دهوك، ٢٠٠٠/. ص ٢٠.

11 –Anne Reboul et Jaques Moeschler, Dictionnaire Encyclopedique de Pragmatique. P.362.

العبارات"[١٢]، وعرّفها كلماير بأنها: "هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه عنصر علاقة، وضمائر يطلق عليها صيغ الإحالة"[١٣]، لكن أشهر التعريفات هو تعريف جونز ليونز، إذ يقول:"إنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساس وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[١٤].

كما إن بعض العلماء ترجم مصطلح Reference الإنجليزي، إلى معانٍ أخرى؛ مثل: الإرجاع والمرجع[١٥]، الإشارة[١٦] ولكن أشهرها وأوسعها استخدامًا في المقابل هو "الإحالة".

لا يقتصر اعتماد الإحالة على أنها ظاهرة لغوية فقط بل يعدها العلماء ظاهرة مزدوجة فهي لغوية وتداولية في آنٍ واحد لما تقوم به من تفسير دلالات ودورها المهم في فهم معاني النص ودلالاته، ولا ننسى أن بعض العلماء العرب جعلوها ضمن البلاغة.

وفي ضوء ما تقدم يُمكن القول إن الإحالة عملية معنوية تهتم بالمضمون بأن تبرز تماسك النص من خلال الإحالة بلاحق أو بسابق من ضمائر مختلفة أو أساليب إحالية أخرى.

أنواع الإحالة: أولا: إحالة نصية[١٧]: وهي إحالة داخل النص وفيه يعود المتلقي إلى العناصر المحالة فهي إحالة على عناصر لغوية وردت داخل النص سواء أكان سابق أو لاحق عليه.

ثانيًا: إحالة مقامية: وهي إحالة إلى خارج النص وهي أن يعود على محال يُحال

---

١٢ – روبرت دي بوجراند؛ ترجمة: تمام حسان، النص والخطاب والإجراءات، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م. ص ١٧٢.

١٣ – نقلاً عن: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية العلاقة بين البنية والدلالة، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م. ص٩٨.

١٤ – جون ليونز: نقلاً عن أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م. ص ١١٦.

١٥ – عزة شبل، علم لغة النص – النظرية والتطبيق–، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م. ص١١٩.

١٦ – "والإحالة تعرف في اللغة الإنجليزية renceRefe ربما تُرجم هذا المصطلح ب"الإشارة"، ولا ضير في ذلك من الناحية اللغوية المحضة بيد أنه قد يُسبب مشكلة منهجية لالتباسه بما يُعرف في العربية بأسماء الإشارة التي هي أداة من أدوات الإحالة ومن هنا يمكن القول إن العلاقة بين الإحالة والإشارة علاقة عام بخاص، إذ كل إشارة إحالة وليست كل إحالة إشارة. أحمد موفق مهدي حسين، الإحالة وأثرها في التماسك النصي دراسة في الخطبة الفدكية، مجلة تسليم، مج ٩، ع ١٧ : ١٨، العراق، ٢٠٢١م. ص ١١٢.

١٧ – "الإحالة النصية: يطلق عليها أيضًا الإحالة داخل اللغة أو المقالية وتتمثل في إحالة لفظة على لفظة أخرى سابقة أو لاحقة داخل النص أي أنها تركز على العلاقات اللغوية في النص ذاته وقد تكون ضمير وكلمة أو= =كلمة وكلمة أو عبارة وكلمة". بو بكر نصبة، الإحالة ودورها في اتساق النص قصيدة ساعة التذكار لإبراهيم ناجي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع١، ٢٠٠٩م. ص١٥٠. http://dspace.univeloued.dz/handle/123456789136.

عليه غير مذكور يُستنبط من الموقف، لذا فلا بد من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص والخطاب تؤدي إلى توسيع دلالة النص، فهي علاقة بسياق المقام الخارجي.

وهذا يعني أن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نص ما يقتضي البحث في مكان آخر داخل النص أو خارجه[١٨]، ومن جهة أخرى، تنقسم الإحالة النصية إلى قسمين:

الأول: إحالة قبلية[١٩]: هي أن تستعمل أداة الإحالة لتشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص.

الثاني: إحالة بعدية: وهي استعمال لكلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة تستعمل لاحقًا في النص.

تجدر الإشارة إلى أن الضمائر[٢٠] تعد أهم وسائل الإحالة سواء أكانت ضمائر منفصلة أو متصلة أو أسماء إشارة أو اسم موصول بالإضافة إلى وسائل أخرى[٢١].

تختص ضمائر الغائب بصفة خاصة في اتساق النص وتماسكه خلاف ضمائر المتكلم والمخاطب نظرًا لوضوحهما، بينما تمتاز ضمائر الغائب بالغموض ولا بد من ربطه بما قبله أو بما بعده من خلال العناصر اللغوية، تُستنبط من خلال النص تساهم مساهمة فعالة في تماسك النص وفهمه[٢٢].

أنواع الإحالة: تتمثل الإحالة في الأنواع التالية: ١- الضمائر الشخصية ٢- أسماء الإشارة ٣- الأسماء الموصول ٤- أداة التعريف ٥- الحذف ٦- الاستبدال ٧- التبعية "النعت، التوكيد، العطف، البدل".

---

١٨ - أحمد موفق مهدي حسين، الإحالة وأثرها في التماسك النصي دراسة في الخطبة الفدكية ص ١١٣.

١٩ - المرجع السابق ص١٥٠.

٢٠ - تعتبر الضمائر والإشاريات والموصولات عناصر إحالية، ويعرفها الأزهر الزناد بقوله:"هي قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر". شريفة بلحوت، الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب □□□□□□□□ □□ □□□□□□□ ل م ا ك هاليداي ورقية حسن، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٦م. ص ٣٨.

٢١ - "الإحالة هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه: (عنصر علاقة) وضمائر يطلق عليها: (صيغ الإحالة). أحمد موفق مهدي، الإحالة وأثرها في التماسك النصي. ص ١١٣.

٢٢ - "ومن المزايا المهمة للإحالة والتي ينبغي الإشارة إليها أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينهما ربطًا واضحًا". نائل أحمد اسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط= =في النص القرآني-دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، مج١٣، ع١، ٢٠١١م. ص ١٠٦٥.

الإحالــة فــي قصــة يوســف "علاقتــه بإخوته"

أولاً: الإحالة النصية[٢٣]: ١- إحالة قبلية:

الإحالة بضمير الغائب المفرد: "ههلا ووُا وباللا ايم والهعم مع محموه"؛ أي "انتقل ليذهب مثلما أُمر من والده"، أحال الراوي ضمير الغائب المفرد في الأفعال "ووُا . باللا . والهعم"؛ أي: "كان، نذهب، أُمر"، وضمير الملكية في "محموه، والده"، على يوسف ولم يقتصر بالإحالة بالضمير بل أحال في توالي زمني بين زمن الحال والماضي والمستقبل؛ فزمن الحال المتمثل في صيغة المضارعة ب"اسم الفاعل ههلا+فعل الكينونة الناقص ووُا" وزمن المستقبل في " باللا "، والماضي بالفعل "والهعم "،مع نفس العنصر المحال إليه "يوسف" مما أبان طاعة يوسف لوالده وسرعة تنفيذه للأمر في نفس الوقت، فرسم صورة حكيمة ليوسف بأنه نعم الابن مما ساهم في تماسك النص بغرض الإيضاح.

"حصر ووُا لهحا اوسا ووهلا موا وإا حه"، أي: "فأمسك الصبي طريق دوثان، وإذا به يجري فيه". يظهر هنا إحالة الكاتب لضمير الغائب في حروف الجر "به، فيه" إلى الصبي ويقصد به سيدنا يوسف، وكذلك في ضمير الغائب المسند للفعل "يجري"، وذلك ليصور حالة سيدنا يوسف بعدما كان تائهًا لا يعرف طريق أخوته، ثم معرفته بالطريق فرسم الفعل "يجري" بإحالته إلى يوسف لهفته وسعيه كي يجد أخوته في الطريق مما أحدث تماسكًا في النص.

"ابلا موهه موحا لاسوه ولا اهصه ايم" أي: "ذهب يوسف وبحث عن أخوته فلم يجدهم"، أحال المرسل ضمير الرفع المستتر للغائب في الأفعال " ابلا . حدا . اهصه : ذهب، بحث، وجد" العائد على يوسف، ليصور جدية يوسف في البحث عن أخوته والامتثال إلى أوامر أبيه بغرض التشويق لما سيفعل فيما بعد، كما أحال الضمير المنفصل " ايم" العائد على إخوته ليوضح للمتلقي عن من يبحث مما ساعد في اتساق النص.

وفي تعبير آخر: "واللا ولا حما موهه ايم هحما وولا موه واهصه ايم حوهما معهما"؛ أي: "فذهب وأتى بين أسياده مثل الحاكم، وأضاء جماله وظهر ضياءه مثل الشمس"، أحال الراوي ضمير الأفعال العائد على الغائب في "ذهب، أتى، أضاء" وضمير الغائب مع الأسماء في "أسياده، جماله، ضياءه" إلى سيدنا يوسف في إحالة قبلية مما أبعد المتلقي عن الرتابة وجعل ذهن القارئ في حالة تحفيز لما سيحدث مما أحدث تفاعلاً بين المتلقي والمرسل مما ساهم في اتساق النص.

الإحالة بضمير جمع الغائب: "لهحه حسوهم حما وحوهوح موه وإا"؛ أى "تعلقت

---

٢٣ – "يطلق عليها أيضًا الإحالة داخل اللغة أو المقالية وتتمثل في إحالة لفظة على لفظة أخرى سابقة أو لاحقة داخل النص، أي أنها تركز على العلاقات اللغوية في النص ذاته وقد تكون بين ضمير وكلمة أو كلمة وكلمة أو عبارة وكلمة". بو بكر نصبة، الإحالة ودورها في اتساق قصيدة ساعة التذكار لابراهيم ناجي ص١٥٠.

أعين أبناء يعقوب ورأوا الذي أتى"، يُلاحظ في ضوء ما سبق إحالة قبلية في ضمير الرفع المتصل لجمع الغائب للفعل "ساه"؛ وكذلك في ضمير الملكية "حسدوم"، للإحالة على إخوة يوسف، ليصور للمتلقي صورة ذهنية تركيز إخوة يوسف عليه وانتباهم الشديد له والتأكيد على هذا المعنى بضمير الملكية بغرض الانتباه لشعور إخوة يوسف نحوه.

أحال المرسل ضمير الرفع لجمع الغائب مع الأفعال، في:"هنحه ووه ميحه اهمهمه مع ميه ميحا محجه لمهمهمه وحنه وزسلا حمنم وحمحا"؛ أي: "اقتربوا وسحبوه وأخرجوه من داخل الجب، وجعلوا ثمن ابن راحيل ٢٠من الفضة"، على إخوة يوسف، وإحالة بضمير الغائب المفرد في ضمير المفعولية الملحقة بالأفعال وفي ضمير المضاف مع الاسم في "حنه: ابنه"، ليصور العلاقة بين الإخوة المتآمرين والأخ الصغير وما فعلوه به بغرض التحقير من شأن يوسف لاسيما عندما جعلوا ثمنه "٢٠ من الفضة"، مما ساهم في اتساق النص وانسجامه.

"معلحمه اسمه حمه حماسا معلحلحمه حبها ميبا وحدا امح وحلمح ماهحلحمه لححمهحد"، أي: "حملوا إخوته القميص ومرغوه بدم جدي ماعز مثلما مكتوب وقادوه إلى يعقوب"، أحال الراوي الأفعال لضمير الرفع على إخوة يوسف في "مرغوه، قادوه" ليصور كيفية احتيال الإخوة على أبيهم بالكذب بغرض إبعاد ما ارتكبوه من جرم في حق يوسف من إلقائه في الجب ثم بيعه كعبد.

الإحالة بضمير المخاطب: إحالة بضمائر المخاطب: وذلك في:" ح اهن حه ١١ هحد حسحا اهحلا لاسم "؛ أي: "عندما قال له تعالى خذ خبزًا وقوده إلى إخوتك"، استخدم المرسل أفعال الأمر في "تعالى، خُذ، قوده" ليحيله إلى السابق العائد على يوسف المذكور سلفًا، ليحدث تماسكًا نصيًا بمعرفة من المخاطب، ويوضح سلطة الأب الذي يحاول خلق نوع من الألفة بين يوسف وإخوته بأن يأخذ خبزًا لهم مما أسهم في تماسك النص وأبعد الملل والرتابة عن المتلقي.

كما أحال الراوي ضمير المخاطب في العبارات التالية: "اهلا لهنا لحز وسحمحه حم اسم . ميححا هراهمر . لا هنحا انا حم. وهحمه ميحه ميححا محمم انلا انا لحلا ح وانلا ايه الا اهححلمر . حاسه وححمر ... حلا: ايه هوحا."؛ أي "لا تتحسر أيضًا، حسدوك إخوتك، فألقوك في الجب، لن أتركك، لتظل داخل الجب، وسأذهب معك، أينما تذهب، لكي أسلمك، إلى والدك". إذ أحال ضمير المفعولية العائد على المخاطب مع الأفعال "حسدوك . ألقوك . أتركك . أسلمك"، وضمير الرفع المخاطب في "تتحسر، تظل، تذهب"، والضمير المنفصل ايه، بالإضافة إلى ضمير المخاطب مع الأسماء في "أخوتك . والدك"، ومع حروف الجر في "معك حمم، بك حم"، التي تعود على سيدنا يوسف ليخلق حالة من التركيز الشديد على شخصية يوسف وأن العناية الآلهية ترعاه أينما كان وذلك بغرض الرفعة من شأنه وطمأنته ويظهر هذا في نفي

الفعل "لن أتركك" ليؤكد على استمرارية العناية معه ومصاحبته له كما قال له أبيه وأن رعاية الله معه دائمًا وزيادة في تأكيد هذا القصد ألحقه بالفعل في"سأذهب معك" فأضاف ضمير المخاطب هنا مزيد من التأكيد والطمأنينة له وأن عين الله ترعاه، والأفعال المتصلة بضمير المفعولية الكاف مع الأفعال في الماضي أوحت بمدى تعزية الراعي لسيدنا يوسف بتبشيره برغم الضيق والابتلاء الذي ألّم به بإلقائه في الجب، لكن رعاية الله ستعيده إلى أبيه، ولكن ليس في هذا الحين بل سيظل فترة من الزمن، كأنه يدعوه إلى الصبر والثبات حتى العودة إلى أبيه وذلك أفاده الفعل "ستمكث".

" ص اعدنم وهه اعلما لح سلحما وسلا"؛ أي: "لما قالوا: اخبرنا بالأحلام التي تراها"، أحال المرسل ضمير المخاطب في فعل الأمر على يوسف ليصور الحوار بين يوسف وإخوته بغرض التفسير للمتلقي سبب تآمرهم عليه فيما بعد مما جعل النص متماسكًا، وهي الأحلام التي يراها وتتحقق، وذلك بغرض التهكم عليه.

أحال الراوي ضمير المخاطب في أفعال الأمر بالجمل الآتية: "وسلا عوعص وسا . لحسوعص سوعص "؛ أي: "انهضي يا راحيل، وشاهدي حبيبك يوسف"، وذلك في مشهد استدعاء يوسف لأمه بشكل خيالي ليصف الراوي حال يوسف بعدما أُنقذ من الجب، وابتلى بالرق وتم بيعه كعبد إذ إن عملية ارجاع المتلقي للأحداث النصية إلى صاحب الضمير في عملية بناء أجزاء النص وضمّ بعضها إلى بعض ليتحقق اتساق النص، ومما رسم وقع ما حدث له وأثره النفسي عليه فلم يجد سوى هذا المشهد الأسطوري بمحاورة أمه واستدعائه لها رغم وفاتها، ليشكي حاله بغرض الوصف بما أُبتلى به، ليساعد فى تفاعل المتلقي مع حالة يوسف النفسية التي صار عليها من الألم والحزن.

كما أحال المرسل بضمير جمع المخاطبين في العبارات، متعددة نحو: "اعد عوعص حده عسعم اوعاوعسن ... ه عحموعوعص واسلا عم حلا عحنه لحسلا اعص"؛ أي: "قال يوسف أريد منكم أن تخلوا عني... وتركوه يذهب. وقف على قبر راحيل أمه"، أفادت إحالة ضمير المخاطب للجمع على التجار بفعل الأمر "تخلوا" ومع حرف الجر فى "منكم" أن التجار كانوا مشفقين عليه فأجابوا طلبه بالسماح لزيارة قبر أمه رغم أنه كان عبد لهم مما أوضح مدى رحمة وشفقة هؤلاء التجار، مما ساهم في انسجام النص.

الإحالة بضمير المتكلم: "اعد وعا لحـ وعدنا حعصو"؛ أي: "قال لي: إن الرب معك"، يظهر هنا إحالة ضمير المتكلم في "لي" على يوسف والتي تفيد التخصيص وتوضح ملازمة العناية الإلهية له.

"عا اسلا انا لحـ"؛ أي:"ها سأذهب أنا" أحال المرسل ضمير المتكلم المنفصل "انا"، وضمير المتكلم المتصل في "لحـ: لي" بغرض التوكيد والاستمرارية بأنه ما زال سائرًا ولم يستقر بعد، مما ساهم في تماسك النص.

"ܐܒܐ ܐܣܪܐ ܡܢܐ ܒܥܐ ܠܡܥܒܕ ܚܠܡܘܗܝ"؛ أي: "تعرف ونرى ماذا سيحدث بسبب أحلامه؟"، أحال المرسل ضمير جمع المتكلمين للأفعال "ܐܒܐ ܐܣܪܐ: نعرف ونرى"،على إخوة يوسف أظهرت ترقبهم وترصدهم لأخيهم بسبب الأحلام التي كان يرويها والغرض هو تفسير سبب حسد إخوته له، مما أحدث تماسكًا في النص بربطه بما قبله وما بعده.

٢- إحالة بعدية[٢٤]:

إحالة بضمائر الغائب: "ܐܝܟ ܠܐ ܐܝܬ ܐܠܗ ܒܠܥܕܝ ܐܠܐ ܗܘ"؛ أي: "وهو الله الذي أسجد له سيكون معك"، أحال الراوي ضمير الشأن للغائب "ܗܘ " على لفظ الجلالة مما ساهم في ربط النص وتماسكه بغرض التوكيد.

"ܐܡܪ ܗܘܕܐ ܠܗ ܢܒܝܥܝܢ ܠܐܚܘܢ ܝܘܣܦ "؛ أي: "قال يهوذا: تعالوا نبيع أخونا يوسف"، أحال الراوي الضمير في الفعل "ܐܡܪ قال" على يهوذا المذكور لاحقًا، وضمير المفعولية المتصل بالفعل "ܢܒܝܥܝܢ نبيعه" الذي أشير إليه فيما بعد في إحالة بعدية بغرض التوكيد أن يهوذا هو القائل في الحالة الأولى والتوكيد أيضًا بأن يوسف هو المقصود ببيعه دون إخوته الآخرين في الحالة الثانية مما ساهم في اتساق النص.

أحال الراوي ضمير جمع الغائب في"ܢܚܣܕܘܗ ܚܘ ܐܚܘܗ"؛ أي: "حسدوك إخوتك"، على الإخوة التي ذُكرت فيما يلي للتأكيد على أن إخوة يوسف دون غيرهم يكرهونه بغرض بيان سبب إلقائه في الجب مما ساعد على التماسك النصي.

"ܐܘܠܝܘܗܝ ܠܘܬ ܐܒܘܗܘܢ ܚܡܠܘ ܠܗ"؛ أي : "حملوه إلى يعقوب ذلك القميص"، أحال المرسل العنصر الإشاري في ضمير المفعولية في الفعل"ܐܘܠܝܘܗܝ حملوه"، واسم الإشارة "ܗ " على المحال إليه وهو القميص المذكور لاحقًا، ليجعل ذهن القاريء في تحفيز ليتفاعل المتلقي معه.

إحالة بضمائر المخاطب: وذلك في: "ܒܥ ܐܢܐ ܐܝܟ ܐܬܝܬ"؛ أي: "وحين جئت باعوني"، هنا أحال الراوي ضمير المخاطب "أنت ܐܝܟ" على روبيل ليحفز ذهن المتلقي ليتفاعل معه ليوضح بإنه بسبب روبيل باعوه ولم يقتلوه في إحالة بعدية بغرض التوضيح والتوكيد إنه السبب في نجاة يوسف من القتل لأنه اقترح على إخوته إنهم يلقوه في الجب ولا يقتلوه كي لا يأثموا أمام الله مما ساهم في تماسك النص وانسجامه.

"ܠܐ ܬܬܚܫ ܘܬܬܒܣܡ ܐܠܐ ܐܡܐ ܐܚܘ ܘܐܒܝ ܐܬܐ ܐܢܚܢܐ ܠܟ"؛ أي: "لا تحزن يا يوسف، ولا تتحسر، سيشتريك سيدك وينقذك البارئ"، يُلاحظ الإحالة البعدية في الضمير العائد على المخاطب في الفعل "تتحسر"، وضمير المفعولية "الكاف" في "سيشتريك، وينقذك"، وكاف المخاطب المضاف في "سيدك"، وهذه الضمائر السابقة محالة على يوسف المذكور سلفًا، ليبعد المتلقي عن الرتابة والملل، ويجعل ذهنه متحفزًا

[٢٤] - "الإحالة البعدية: وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى تستعمل لاحقًا في النص أو المحادثة". الإحالة ودورها في اتساق قصيدة ساعة التذكار لإبراهيم ناجي ص ١٥٠.

متقدًا، فأحدث تفاعلاً بين المرسل والمرسل إليه مما زاد من اتساق النص.

إحالة بضمير المتكلم: "مع وم معد كد حد سلا حموعد ماسلا ماعدم ماحطا كساوعلمر"، أي: "من أعطى لي ابني، قوة في أعضائي فأقوى وأقوم، وأبكي على حريتك"، أحال المرسل ضمير المتكلم مع حرف الجر في "لي"، ومع الاسم في "ابني، أعضائي"، والضمير مع الأفعال "أقوى، أقوم، وأبكي"، على راحيل أم يوسف المذكورة سابقًا ليكمل المشهد الذي رسمه الراوي سلفًا من استدعاء يوسف لأمه عند زيارة قبرها ثم قيامها له في مشهد أسطوري وحديثها معه بهذه الكلمات للتخفيف عما حدث له، ليُسهم في انسجام النص واتساقه.

بناء على ما تقدم يمكن القول: إن الإحالة بالضمير سواء أكانت قبلية أو بعدية تُسهم في تماسك النص واتساقه وتوالده عن طريق استمراره وانتشاره في تشكيل النص الروائي لتنسج هيكلاً من الإحالات يرتبط فيها اللاحق بالسابق مؤولاً ومفسرًا بغية عدم تشتيت المتلقي وجعله مرتبطًا بالنص من بدايته إلى نهايته رغم اختلاف أنواع الضمائر.

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد بعض العلماء أشاروا إلى تقسيم آخر للإحالة نصية، وهو إحالة ذات عنصر معجمي، تنقسم إلى:

الأول: إحالة ذات مدى قريب، والآخر إحالة ذات مدى بعيد.

الأول: إحالة ذات مدى قريب: نجد صدى هذا في جملة "وؤو علؤا دلؤ سُجد انا نؤوا حمم"؛ أي: "وهو الله الذي أسجد له سيكون معك"، هنا أحال الكاتب أكثر من ضمير للدلالة على الله، وأكثر من نوع للإحالة، إذ استخدم ضمير الرفع المنفصل "هو" في إحالة بعدية، للدلالة عليه، ولم يقتصر على ذلك بل أحال ضمير الغائب مع حرف الجر "له"، وضمير الغائب للفعل "سيكون" في زمن المستقبل على الله أيضًا، وزاد عليه اسم الموصول "الذي" في إحالة قبلية، دون فواصل بين الكلمات أو الجمل في إحالة ذات مدى قريب وذلك لطمأنة يوسف حتى لا يشعر بالخوف وهو يسير وحيدًا مما جعل النص متسقًا.

"مكم ملا معد ماللحد لهلا معهد"، "سمع هذه الكلمات، فأطمأن الصبي يوسف"، أحال المرسل جملة "هذه الكلمات" التي تعود على إجابة الراعي ليوسف، فاختصرت مجموعة من العبارات والجمل سبق قولها لطمأنة يوسف بغرض الاختزال، وليبعد المرسل إليه عن الرتابة والملل.

إحالة ذات مدى بعيد: "حالؤا وامعسا . ماسلا ماللحلا . حاوحا وهوعا"؛ أي: "في أرض الغربة، سأذهب وسأستقبل، في أرض مصر"، إذ أحال التركيب الإضافي "أرض الغربة" على "أرض مصر"، حيث جعل فاصلاً بينهما في جملة "ذهب، واستقبل، ليظهر شعور يوسف ببعده عن وطنه سيصير غريبًا هناك، مما أحدث اتساقًا في النص.

الإحالة بأداة التعريف[٢٥]:

من المعلوم للباحث في اللغة السريانية إن أداة التعريف السريانية، يتنوع التعبير عنها حسب النوع والعدد، كالتالي: "ܐ" للمفرد المذكر، وللجمع المذكر" ܐ̈"، وللمفرد المؤنث " ܐ̱"، وللجمع المؤنث " ܐ̱̈"، مقابل أداة التعريف "أل" في اللغة العربية، وتستخدم أداة التعريف لربط الأحداث والمساهمة في تماسك النص، إذ يُفرق بين أداة التعريف العهدية[٢٦] وأداة التعريف التي تدل على الجنس[٢٧]، فأداة التعريف العهدية تفيد النكرة درجة من التعريف تغني عن التكرار، لذا فهي تتصف بجمالية خاصة لا نراها في دونها، إذ ترسم علاقة ذهنية جميلة في خيال المتلقي[٢٨]. وذلك كالتالي:

"ܡܐ ܠܟ ܝܠܕܐ"؛ أي: "ما لك أيها الصبي؟"، أحال الراوي أداة التعريف في كلمة الصبي على سيدنا يوسف بغرض التحديد، مما ساهم في تناسق النص.

" ܩܪܒ ܗܘ ܕܐܒܐ ܠܓܘܒܗ"؛ أي: "اقترب الذئاب يجذبوه"، أحالت أداة التعريف في الذئاب بغرض التخصيص بأنهم إخوة يوسف، ووصمهم بأنهم ذئاب بشرية وليس الذئاب من الحيوانات.

"ܐܙܠܘ ܘܢܣܒܘ ܠܗ ܠܓܒܐ ܕܐܒܐ"؛ أي: "ذهبوا وأخذوا ذلك الجميل لطرف الجب"، أحال المرسل أداة التعريف في "الجب"، على

---

[٢٥] – "وقد ربط هاليداي ورميلته رقية حسن بين مفهوم الإحالة وبين مفهوم التعريف؛ بحيث يكون التعريف هو ما يميز الإحالة وذلك في قولهما: يعبر عن هذا أحيانًا بعبارة أنّ كل وحدات الإحالة تشتمل". زياد يوسف أبو يوسف؛محمد مصطفى الشامي، الإحالة ب أل العهدية ودورها في التماسك النصي آيات من سورتي البقرة وهود، مجلة جامعة الأقصى "سلسلة العلوم الإنسانية"، مج٢١، ع٢، يونيو، ٢٠١٧م. ص٤.

[٢٦] – "المقصود بالعهد اصطلاحًا: الأمر المتفق عليه بين المتكلم والسامع؛ فهو أمر محدد مفهوم لكل منهما، فتدخل "أل" على الاسم لإفادة المعنى السابق....فإذا أراد المتكلم واحد بعينه معهودًا بينه وبين المخاطب استخدم "ال" العهدية كقول القائل (لقيت رجلاً)؛ فيقول المخاطب: (وما فعل الرجل)؛ أي المعهود بين المتكلم وبين المخاطب في الذكر أو تكون معه في حديث رجل ثم يأتي ذلك الرجل، فيقول: وافى الرجل؛ أي: الذي كنا في حديثه وذكره وافى. زياد يوسف أبو يوسف؛ محمد مصطفى الشامي، الإحالة ب(أل) العهدية ودورها في التماسك النصي آيات من سورتي (البقرة) و(هود)، مجلة جامعة الأقصى، مج٢١، ع٢، فلسطين، يونيو٢٠١٧م. ص ٤.

[٢٧] – "الفرق بين أل العهدية وأل الجنسية: فأل العهدية يراد بمصحوبها فرد معين، أما أل الجنسية فيراد بمصحوبها كل الأفراد حقيقة أو مجازًا. فأل الجنسية تضم أفراد الجنس كافة، نحو كلمة الإنسان في قوله تعالى: ﴿وخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء ٢٨ أي خلق كلّ واحد من جنس الإنسان ضعيفا؛ فالكل ينسب للإنسان بخلاف أل العهدية التي إذا أطلقناها وقصد بها إنسانًا معينًا تصبح للعهد؛ فالفرق بينهما أن أل الجنسية تضم الجميع وأل العهدية تخص فئة معينة من المقصودين". زياد يوسف أبو يوسف؛ محمد مصطفى الشامي، الإحالة ب(أل) العهدية ودورها في التماسك النصي آيات من سورتي (البقرة) و(هود). ص ٤.

[٢٨] – المرجع السابق ص ٦.

الجب الذي أُلقي فيه يوسف، وقد ذكر قبلاً للتحديد.

" ههذا هسهم حد هبستا للاوُحا وهزوما" أي: "ها هو سيهبط المدينين إلى أرض مصر"، حيث أحال المرسل أداة التعريف في الأرض بغرض التخصيص أفادته ورود لفظ مصر مما جعل النص متسقًا.

" وحنه لِمُزا حسههص"؛ أي: "أخذ التجار يوسف" أحال المرسل أداة التعريف في التجار ليؤكد على أنهم هم من اشتروا يوسف من إخوته، وليس غيرهم من التجار مما جعل النص متماسكًا، بغرض التخصيص.

الإحالة بأسماء الإشارة: هي الوسيلة الثانية من الإحالة ويصنفها عدد من العلماء حسب الانتقاء مثل "هذا، هذه، هؤلاء.."، أو البعد مثل: "ذاك، ذلك"، والقرب مثل:"هذا، هذه"، أو ظرفية زمانية مثل: "الآن، غدًا" أو ظرفية مكانية مثل: "هنا، هناك" وتقوم بالربط بإحالة قبلية أو بعدية مما يسهم في اتساق النص، على نحو:

"ه ص سِما حسها ههعا هع اهصهه"؛ أي: "هذا الجمع الملعون والشرير من أوقفه"، وفي موضع آخر قال: "حصه حصا سِما حصا ها هع هصبع"؛ أي: "صنع هذا الجمع الشرير من ذلك"، أحال الكاتب اسم الإشارة "هذا" هنا دلالة على الناس الذين يذهبون إلى السوق ليشتروا العبيد، وذلك بغرض رفض ما هو به من مصير، أضف إلى هذا أن اسم الإشارة للبعيد "من ذلك" في الجملة الأخرى أحالت القصد في ذهن المتلقي بأن الشر صُنع من استعباد الناس ولم يصرح بذلك ليفهم المتلقي ذلك من خلال السياق مما ربط المحال بالمحال إليه مما أحدث انسجامًا في النص.

"ههههه وِع ناسلا هع ه الماذا حد حبنا"؛ أي: "انهضوا لنذهب من هذا المكان الآن"، أحال اسم الإشارة "هذا" للقريب دلالة على أنهم لا يزالون في المكان الخرب لم يتركوه بعد أو بعدوا عنه بغرض التوكيد.

"هعلا هوا سِحهلهس هوا؟"؛ أي: "من أجل ماذا يحدث لي هذا؟"، أحال المرسل باسم الإشارة "هذا" مجمل الأحداث التي حدثت له من ابتلاء نتيجة مؤامرة أخوته عليه وصيرورته كعبد اختصارها باسم الإشارة مما أبعد الرتابة والملل عن المتلقي فأحدث انسجامًا واتساقًا في النص.

"هحع هلا هعص هالحصح لهذا سههصه"؛ أي: "سمع هذه الكلمات، فتعزى الصبي يوسف"، أحال الراوي اسم الإشارة "هذه الكلمات" ليشير إلى ما قاله الراعي، مما أسهم في عدم التكرار والبعد عن الرتابة، مما جعل النص متماسكًا.

"ههحع ابقا حهذا وهصع هتد اسع"؛ أي: " وهؤلاء الأشخاص العشرة هم أسيادي"، بدأ المحال باسم الإشارة "هؤلاء" يليه الأشخاص العشرة إحالة على إخوة يوسف بغرض التأكيد والتحديد بأنهم أخوته جميعًا دون استثناء.

"ههص اهذ"؛ أي : "هكذا قال"، أحال الكاتب في إحالة بعدية لما سيقوله الكاتب فيما بعد مما جعل النص متسقًا.

" ها حبا وبعدهه حم هه هعكماا"؛ أي: "ها هو الوقت لنترك لك ذلك الإثم"، أحال الراوي باسم الإشارة للبعيد "ذلك" لأن الإثم غير مستحب للنفس، فآثر المرسل اسم الإشارة للبعيد مما ساهم في اتساق النص.

"امذ هوُا حه هُه هعما حذنه وسلا"؛ أي: "قال له: ذلك الشيخ لابن راحيل"، أحال الراوي اسم الإشارة للبعيد "ذلك" على أخ يوسف البكر، جاءت للمفرد مبنية للعدد وأفادت بُعد المسافة في العمر بينهما، وعدم القرب في العلاقة بينهما.

"اذحه هوذنهه حذه هعنا لاه ه حدا"، أي: "ذهبوا وأخذوا ذلك الوسيم لطرف الجب"، أحال الكاتب "ذلك الوسيم" على يوسف لينبه المتلقي ويربطه بالنص فلا يشعر بالملل.

" وهنا حدها حاذا سوذا هم حدا حم"؛ أي: "هذه الجماعة من اللصوص في المكان الخرب، ماذا تريد منا؟"، أحال باسم الإشارة "هذه" للقريب، إحالة لما بعده ليدل على أنها قريبة منهم في المسافة ليرسم صورة ذهنية أحالها على المتلقي بأنهم يروهم عن قرب وليسوا بعيدا عنهم ليسهم في تماسك النص.

"وهنا لهمذا وهنا لهذا وهدسلهم"؛ أي: "ما ثمن هذا الصبي الذي تبيعونه؟" استخدم الراوي اسم الإشارة "هذا" دلالة على قرب يوسف منه في المكان بغرض التخصيص هو دون غيره مما ساعد على تماسك النص.

هعكهه اسقهه حهه حعاسا هعكعكهه حبها"؛ أي: "حملوا إخوته ذلك القميص ومرغوه بالدم"، ثم ذكر الراوي في موضع آخر: "هعكه حعهه حهه حعاسا هالحه حه"؛ أي "حمل يعقوب ذلك القميص وبكى عليه"، أحال الراوي باسم الإشارة "ذلك" وهي للبعيد على المحال إليه وهو القميص بغرض التخصيص أي إنه يخص يوسف واستخدموا اسم الإشارة للبعيد وليس للقريب ليوهموا أباهم إنهم لا يعلمون أقميص يوسف أم لا ليتبرأوا أمام أبيهم مما فعلوه، مما ربط ذهن المتلقي بالأحداث التي تآمر الإخوة على يوسف وجعلوا القميص دليلاً على هلاكه ليقدموه لأبيهم، مما ساهم في تماسك النص.

"اما هعنه حتبا لهم ابلا اهعم"؛ أي: "كيفما يقف العبيد هناك سأذهب وأقف"، أحال المرسل بظرف الإشارة "هناك" دلالة على البعد بين يوسف وبين العبيد، فرسم صورة ذهنية في ذهن المرسل إليه عن مكانه مما ساهم في اتساق النص.

"اهذم هنم هعكم اما هم واهذم"؛ أي: "قالوا: سمعنا أناس، ماذا نقول؟"، أحال المرسل في "صيغة المضارع" التي تتكون من "اسم الفاعل وضمير مع الغائب" للتعبير عن الزمن الحاضر، ليحدد للمتلقي المحال إليه وهم إخوة يوسف، بالإضافة إلى تحديد الزمن بغرض التخصيص.

"بحب لهم هه سهعبا وبكبا وسا"؛ أي: "يفعل هناك ذلك الفكر للحلم الذي يراه"، أحال الراوي هنا ظرف المكان "هناك" في إحالة قبلية يعني بها الجب الذي ذكره في السطر الذي قبله ولم يقتصر على هذا بل ذكر الجب فيما

بعد فكأنه جمع بين الإحالة القبلية والبعدية، مما ساهم في اتساق النص وتماسكه.

"وفصلا حصلم هوها حالوا سوحا"؛ أي: "ألكم حاجة هنا فى المكان الخرب؟"، أحال المرسل للظرف "هنا" في إحالة بعدية للقريب ليرسم للمتلقي إنهم في نفس المكان الذي ألقوا بيوسف فيه، مما ربط النص بما قبله فأحدث اتساقًا في النص.

"ها صلهصوه وحد الجنا حدد لمع"؛ أي: "سار فوطيفار رئيس التجار هناك"، استخدم المرسل اسم الإشارة الدالة على الظرفية المكانية للبعيد "هناك" ليحيل ذهن المرسل إليه أنه أتى من مكان بعيد، مما جعل النص متسقًا.

"حسّ مع ّسوصع هنا هوُا حصّوصد حدْنه سوصد"، أي: "ذات يوم نادى يعقوب ابنه يوسف"، أحال الراوي ظرف الزمان "ذات يوم"، ليدلل على إنه حدثت هذه الوقائع في زمنٍ غير الزمن الحالي الذي هم فيه، بل حدثت في زمن الماضي بغرض التحديد الزمني مما ساهم في تماسك النص.

الإحالة باسم الموصول:

"حصم اسلا لكلوا صلاد اسا سادنا وحلا سوصد واته وصدصد حصلكلوا بتعا"؛ أي: " باسم الله أكتب مقالاً عن يوسف وأخوته الذي يتركب من ثلاثة أجزاء"، أحال المرسل باسم الموصول "الذي ," في إحالة قبلية على "مقال" بغرض الإيجاز مما جعل النص متماسكًا.

"ص اهنم هوه اهلاحا لح سلحفا وسلسلا"؛ أي: "حينها قالوا قص علينا الأحلام التي رأيتها"، أحال الراوي إحالة قبلية باسم الموصول "التي" على الأحلام بغرض التحقير منه وارسال رسالة للمتلقي يظهر سبب حقدهم عليه، وهي الرؤى التي يراها تتحقق، مما أسهم في اتساق النص.

"وحم سلاه وصلح سعا هنه وسادنا"؛ أي: "ومع حزنه الذي يمتلأ ألم، بدأ يقول"، أحال الكاتب اسم الموصول عائد على الحزن ليصور شدة الحزن وألمه الذي ألّم به بغرض الشرح.

"سوهه حلا لهلسلسا وسهص ابا لحصم حص حبسا"؛ أي: "ارحموا صباي الذي خضع لكم في هذا الحين"، أحال المرسل اسم الموصول على "صباي"، ليصور للمرسل إليه صغر سن يوسف وضعفه بغرض الشفقة عليه والتحسر، ليتفاعل المتلقي مع النص.

"صحه حصلسا واهلسلم هنه واوحلاه وم لاه"؛ أي: "خذوا القميص الذي جردتموني منه وقادوه إليه"، أحال الراوي اسم الموصول على القميص ليظهر تأمر الإخوة واحتيالهم بتجريد يوسف من قميصه، مما ساهم في تفاعل المرسل مع المرسل إليه، فجعل ذهنه متحفزًا لما سيحدث بعد ذلك.

أحال المرسل اسم الموصول في عبارة، "حوه لكلوا ولاه هو وسلا احم سحوصد"؛ أي: "هو الله الذي منه يخاف أبونا يعقوب"، على الله ليرسم مدى إيمان سيدنا يعقوب بغرض التوضيح.

"مع وم سوح لح حنه"؛ أي: "الذي أعطى لي ابني"، إحالة باسم الموصول "الذي"

العائد على الله، وهو إحالة مقامية يعود على الله، ليدلل على الإيمان بالله .

"وحنه حسوهه ما هكم حابقهه هلا وهما وها"؛ أي: "أخذ يوسف وأسلم في يده كل ما يملك"، أحال المرسل اسم الموصول (و) ليحيلها على فوطيفار، لبيان ثقة فوطيفار بيوسف والمكانة التي اتخذها معه، وأنه صار ذو مكانة رفيعة وذلك بغرض الرفع من قدر يوسف مما ساهم في اتساق النص.

الإحالة بالحذف:

"الحذف هو علاقة داخل النص بحيث يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية"[٢٩]، مما يضيف جمالاً لتماسك النص[٣٠]. ومن هنا يمكن القول إن استبعاد بعض الكلمات أو الجمل يمكن للمتلقي أن يلتمس معانيه معتمدًا على السياق اللغوي أو الموقفي مما يساعد في جماليات النص واتساقه، على نحو:

حذف أداة النداء في جملة: "لا لمحصم سههه"؛ أي "لا تحزن يا يوسف"، حذف أداة النداء للتهوين عليه بغرض القرب.

حذف المحال إجابة السؤال التالي:"حصم صهم حم مسهما حالما سهوحا؟" أي: "لماذا نحترق بردًا وحرًا في هذا المكان الخرب؟"، وأيضًا في سؤال آخر: "حصم وصصم حلا اوهما صلما مهلهما"؛ أي: "لماذا ننام على الأرض صيفًا وشتاءًا؟"، لم يجب الراوي عن هذه الأسئلة ليستنبط المتلقي عن طريق الإحالة أسباب ضيق أخوة يوسف به، بأنهم لا يعاملون مثله ولم يدر بخلدهم أنهم هم الأكبر سنًا وهو أصغرهم وأضعفهم، وذلك بغرض شرح الصفات التي سبق وأطلقها عليهم الراوي بأنهم ذئاب، مما أسهم في جمال السرد وتماسك النص.

وحذف الإجابة أيضًا في هذا السؤال: "هما حمد صلا سلحصهه؟"؛ أي: "ماذا سيحدث بسبب أحلامه؟"، ورد هذا السؤال على لسان إخوة يوسف، ليستنبط منه المتلقي استهانة إخوته بفعلهم الشنيع المقدمين عليه والسوء الذي يريدونه بيوسف من وذلك بغرض الاستنكار والاستهانة.

وتكرر أيضًا الحذف في سؤال: "صم اهنم ايلم لاس حسصم سلما حلحلا؟"؛ أي: "ماذا ستقولون لأخي بنيامين اليتيم المغلوب؟"، أحال حذف الإجابة صورة ذهنية للمتلقي لأخ يوسف بنيامين بأنه فقد أمه وسيفقد أخيه من أمه وذلك لإثارة شفقة إخوته ليتراجعوا عن تآمرهم، وحذف الإجابة أوحي بعدم تراجعهمم بأي شكل كان عن مخططهم، مما جعل المتلقي يتفاعل مع النص، فساهم في اتساقه وذلك بغرض التحسر.

---

[٢٩]- محمد خطابي، لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م. ص٢١.

[٣٠] - "فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم بيانًا إذا لم تبن". عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، منشورات وزارة الثقافة السورية، سوريا، ١٩٩٨م. ص ١٥٥.

"هم هملوا حد؟" أي: "ماذا سيضيف لي؟" جاء هذا السؤال على لسان يوسف عندما سأله أحد التجار إن كان عبدًا أم حرًا، وتم حذف الإجابة ليتفاعل المحال إليه ويستنبط الإجابة، فيستشف رزانة يوسف وتسليمه بالأمر الواقع دون جدال مما جعل النص متسقًا.

"هم هصح ايلهم هتد سلا؟"؛ أي: "لماذا تقفون أنتم أسيادي الجدد؟"، تم حذف أيضًا الإجابة بغرض الحث على الذهاب مما أسهم في اتساق النص وتفاعل بين المتلقي المحال إليه والمحال.

"امد هههد هم هام ايلا هههحصلا حد؟"؛ أي: "قال يوسف: لماذا قمت وفحصتني؟" وجه يوسف هذا السؤال لفوطيفار، ولأن الإجابة محذوفة لعلم المتلقي بالإجابة إنه يفحصه بغرض شرائه، فلا يحدث في نفس المحال إليه رتابة أو ملل ويجعل ذهنه متقدًا لأنه يعلم أنه يفحصه ليشتريه بغرض التحسر وعدم الرضا عن هذا الحال الذي هو فيه.

الاستبدال: هو "عملية تتم داخل النص، إنه تفويض عنصر في النص بعنصر آخر"[٣١]

أنواع الاستبدال: ١- الاستبدال الاسمي Nominal Substitution

٢- الاستبدال الفعلي Verbal Substitution

٣- الاستبدال الجملي clausal Substitution

أولا: الاستبدال الاسمي:

" هعلا هوا وبالا اب والهعم هع هحهوه" أي: "فانتقل ليذهب كما أُمر من والده"، أحال الراوي الاسم "والده" العائد على يعقوب بغرض توضيح علاقة القرابة بين اسم يعقوب وبين يوسف، مما ساهمت في تماسك النص ليجعل ذهن المتلقي متابعًا لمجرى أحداث القصة.

"ها حم لهذا سحم سحما"، أي: "ها هو الصبي الذي يحلم أحلامًا"، استبدل المرسل اسم يوسف بلفظ "الصبي"، ليعبر عن عمر يوسف ويرسم صورة ذهنية للمرسل إليه تجعله يتخيل حداثة سنه وبالتالي ضعفه ليمهد لما سيحدث فيما بعد من تآمر إخوته عليه ولم يستطع التغلب عليهم أو الدفاع عن نفسه بسبب هذا.

وقد تكرر هذا الاستبدال طوال القصة مرات عدة في عدة أماكن منها على سبيل المثال لا الحصر: "امد حد لهذا حجا اسهم اه حد ساذا "أي: "قل لي ايها الصبي أعبد أنت ام ابن حر؟"، "لا حم لهذا "؛ أي: "تعالى أيها الصبي"، "سا هوا هههه ولهذا "؛ أي: "رأى جمال الصبي"، بغرض التوكيد على حداثة سنه فأسهم في انسجام النص واتساقه.

كما استبدل الكاتب الكناية عن سيدنا يوسف ب"ابن راحيل" في الجملة الآتية: " امد هوا حه هه هعما لحنه ونسلا"؛ أي: "قال ذلك الشيخ لابن راحيل"، ليفسر للمتلقي إنهم إخوته هم من ناحية الأب وليس الأم فخصه بهذه

[٣١] – محمد خطابي، لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب. ص ١٩.

الكنية مما أبرز الأسباب الأخرى للشر الذي يكنه أخوته له، مما جعل النص منسجمًا في سرده.

وفي موقع آخر استبدل اسم يوسف بالعبد في الجملة التالية: "حجزا اسلا حي وبحم حجم لا وحملهم"؛ أي: "يوجد لنا عبد نبيعه لكم إن شئتم"، يوضح هذا الاستبدال هوان يوسف على أخوته وعزمهم على التخلص منه ببيعه كعبد بإحالة هذه الصفة عليه بغرض التحقير من شأن يوسف.

تكرر الاستبدال بهذه الصفة أيضًا في أكثر من موضع منها:"امنع وسم مع امحلهم سدا حجزا "؛ "قالوا سنرى العبد بسبب فزعهم"، أحال الراوي صفة العبد على يوسف ليبين قرار إخوته بأن جعلوا مصيره العبودية وأنقذه الله من المصير الأول الذي كانوا قد قرروه بالقتل وتم العدول عنه بأن يلقوه في الجب ثم بيعه للتجار الذين مروا على الجب.

أحال الكاتب كنية "أبناء يعقوب" على إخوة يوسف كالتالي: "محصاحصهم حموا هاسلا وحنة حصهد"؛ أي:"السلام عليكم حظ طيب أبناء يعقوب"، إذ استبدلها الكاتب بغرض رسم صورة ذهنية بعدم تقاربهم من بعضهم البعض وأنهم إخوة من أبٍ واحد وليس من ناحية الأم، وذلك تمهيدًا لم سيحدث من تآمر إخوته عليه فأسهم في اتساق النص.

أحال المرسل في عبارة "حصنع اسبا مبسهد حجما"؛ أي "ألقته عشرون يدًا في الجب"، "عشرون يدًا" مستبدلاً إياها كناية عن إخوة يوسف العشرة، ولم يصرح بهم ليحيل ذهن القارئ ويحفزه بعدم التصريح المباشر عنهم وذلك بغرض التشويق والتخيل مما زاد الصورة جمالاً أن الأيدي تدل على القوة فأفادت استقوائهم عليه مما زاد الصورة جمالاً بتصوير مدى بشاعة المؤامرة التي حيكت ضده.

"محصصهد واخا لاهذا حنذا ها مبع حه"؛ أي: "وأمسكوا الذئاب الحمل الساذج وألقوه"، استبدل الراوي الذئاب مكان إخوة يوسف، والحمل بديلاً عن يوسف في صورة تشبيهية جميلة "بديعة" تصور افتراس أخيهم له.

ثانيًا: الاستبدال الفعلي:

إذ استبدل المرسل الفعل "عمل–صنع" بالفعل "ألقى"، في الجملة التالية: "بحجز لمع هه سه محصا وسلحصا وسدا"؛ أي:"نصنع هناك بحسب الحلم الذي رأى"، بدلاً من "نلقيه هناك" ليوضح أن هذا الفعل سيكون بعمل أيديهم.

استبدل الكاتب الفعل "قال" بدلاً من أجاب في: امذ حه سههد لاست حصا ابا"؛ أي: "أجاب يوسف: أبحث عن أخوتي"، وذلك للإجابة عن سؤال سأله الراعي له.

استبدل الراوي الفعل "قال" في العبارة "امذ سههوا لاه وبحسهد لاسه سههد "؛ أي: "قال يهوذا: تعالوا نبيع أخونا يوسف"، بديلاً عن الفعل "اقترح".

" مع معُها حي ما وبمهحسهد لاسم سههد"؛ أي: "ماذا سيصلنا إذا قتلنا أخونا يوسف"، أحال الفعل "معُها" بمعنى وصل بدلاً من الفعل استفاد؛ أي: "ماذا سيفيدنا" فالغرض

من هذا السؤال على لسان أخيه أن لا يقتلوه ويذنبوا أمام الله، فكأنه يقول لا نذنب ونستفيد أيضًا ببيعه مما حفز ذهن المتلقي، فأحدث تفاعلًا مع النص مما ساهم في اتساق النص.

ثالثًا: الاستبدال الجملي:

استبدل جملة "هذه الكلمات" كما يلي: "ملحم هلا معمد هالملحمد لهذا سمعمد"؛ أي: "بهذه الكلمات سمع واطمئن الصبي يوسف"، بأن أحالها على ما ذُكر في الجمل السابقة، فأبعد المتلقي من رتابة التكرار وجعل ذهنه حاضرًا يربطه بما قال سابقًا فأصبح ذهنه متقدًا، متفاعلاً مع النص.

الإحالة بالتبعية:

بالصفة:"هذه هي سلمعمه واحا لاهذا وحا سمعمد" أي: "اقترب الذئاب ليجذبوا الحمل البرئ يوسف"، أحال الكاتب بالصفة الذئاب على إخوة يوسف مقابل وصف يوسف ب"الحمل– البرئ" ليرسم صورة جمالية جمعت التناقض في الصفات بين إخوة يوسف الذي وصفهم بالذئاب وبين المقابل له على النقيض وداعة يوسف وبراءته، وقد تكررت هذه الصفات في مقام آخر بعد تآمرهم عليه، على نحو: "ملحمعمه واحا لاهذا حذنا ها هبم لحه"؛ أي: "أمسك الذئاب الحمل الساذج وألقوه"، كأن المرسل يقول للمتلقي هاهو الشر مقابل الخير بغرض التنبيه والإشارة والتمهيد لما سيحدث فيما بعد.

"ملحم معمه لح هوا مسمعا حاذا سموحا"؛ أي:"لماذا نحترق بردًا وحرًا في المكان الخرب"، أحال الراوي الصفة "الخرب" وصفًا للمكان مما أوحى بأنه موضع موحش يمتلئ بالبرودة والوحشة لا يسلكه أحد، مما أسهم في تماسك النص.

"معنه وباهذ حملا وها وهلا حصا"؛ أي: "وبدأ يقول بصوت عالٍ ملئ بالبكاء"، أحال الراوي صفة "عال" على المحال إليه "الصوت"، ليبين شدة تأثر يوسف بما حدث له ببكائه بصوت مرتفع.

بحرف العطف: "الا سمعمد معمها لاسقمد معمح اهذ"؛ أي: "جاء يوسف ووصل إلى أخوته وقال هكذا:" وكذلك في: "هذه هوه هيه اهمعمد مع ميه حمدا "؛ أي:"اقتربوا وسحبوه اصعدوه من داخل الجب"، تكرار العطف بحرف الواو أبعد المتلقي عن الرتابة والملل.

البدل: "معمد سار معم محبمعمد . حتمه وسلمد حدا"؛ أي: "انهضي شاهدي ماذا فعل أبناء أختك ليا؟"، أحال الراوي الاسم "ليا" بدلاً عن "أختك" بغرض إيضاح وتحديد الأخت بالضبط.

"مو حملما وهذ سمعمد"؛ أي: "هذا قميص ابني يوسف"، استخدم المرسل البدل "يوسف" محل "ابني" بغرض التوكيد مما ساهم في اتساق النص وتماسكه.

الإحالة المقامية[٣٢]: "إحالة خارج النص"

---

[٣٢] – "الإحالة المقامية: تعود فيه الكنايات لغير مذكور إلى أمور تستنبط من الموقف لأن من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص والخطاب ....تؤدي إلى توسيع دلالة النص، إذ تطلق العنان

أحيانًا يحيل المرسل دلالات وإشارات تعتمد على ثقافة المرسل إليه وسرعة فهمه يستقيها من خارج النص، مما يمهد الوقوف على دلالة الإحالة، فلا بد من ربطها بسياق المقام ليتحد ما يشير إليه بما يريد أن يصله من خارج النص، ومن هنا يساعد ذلك على تشكيل مقاربة واقعية مع النص فيسهم في تماسك النص واتساقه، وقد ورد في النص بعض الإحالات في ضوء ما تقدم، نحو:

"ꜣ ꜥꜥ ꜥꜥꜥꜣ ꜥꜥꜥꜣ ꜥꜥꜥ"؛ أي: "تعالى خُذ خبزًا احمله إلى أختك"، يسرد المرسل هنا قول الأب يعقوب ليوسف بأن يأخذ الخبز لأخوته دون معرفة سبب ذلك، ويمكن معرفة السبب عند إحالتها إلى ثقافة المرسل إليه ومعرفته لا سيما المعرفة الدينية، إذ يذكر في سفر التكوين أن سبب ارساله هو الاطمئنان على سلامة إخوته[٣٣]، مما ساعد في اتساق النص.

"ꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ"؛ أي: "الذي يزيد يعقوب هوان من أجل بلها"، لم يرد أي ذكر لـ "بلها" على الإطلاق في النص سوى في هذا الموضع، ليحيل المرسل إلى المرسل إليه صورة ذهنية بغرض تحفيزه لمعرفة من تكون، فيعود المتلقي إلى ثقافته، فيعلم إنها هي زوجة من زوجات يعقوب، أنجب منها عدد من الأولاد مما ساهم في تفاعل المتلقي مع النص.

"ꜥꜥ ꜥꜥ ꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ"؛ أي: "قال له الرب لقايين لأخيه". أحال المرسل قصة قابيل وهابيل على قصة يوسف وأنهم فعلوا إثمًا مثله بغرض الربط بين القصتين واستخراج العظة منها، بأن سيظهر ألم كبير على إخوته بسبب ما فُعل بيوسف كما ظهر على قابيل لقتله أخيه، مما ساهم في اتساق النص وتماسكه.

"ꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ ꜥꜥꜥꜥ ꜥꜥ ꜥꜥ"؛ أي "خذوا القميص الذي جردتموني منه وقادوه له–أي إلى أبيه يعقوب–"، لم يذكر في هذا المقام ما علاقة القميص بأبيه في إحالة مقامية بأن من صنع القميص هو أبيه فيعرف القميص معرفة جيدة، لذا قال يوسف لهم بأن يعطوه لأبيه، وقد كان هذا القميص من أسباب

للتأويل وتعدد الآراء كما تعمل على خلق النص وتدعيم الأفكار وتوضحها وإثرائها على وجه العموم فهي علاقة بسياق المقام الخارجي" عنتري شافية، وظيفة الإحالة في الشعر الحر لمحمود درويش – أنموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة سعيدة بو الطاهر مولاي، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، ٢٠١٩م. ص ٢٨.

يوجد تعريف آخر: "هي الألفاظ التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة إلى الشيء الموجود في الخارج حيث تسهم في خلق النص باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام ومنه فهي إحالة خارجية". بو بكر نصبة، الإحالة ودورها في اتساق قصيدة "ساعة التذكار" لإبراهيم ناجي. ص ١٥٠.

٣٣ – شادية توفيق حافظ، يوسف الصديق من خلال المصادر السريانية والعربية "نظرة مقارنة"، نهضة مصر، القاهرة، ب. ت. ص٤٩.

حسد إخوته عليه[٣٤]، حيث كان قميصًا ملوناً مميزًا، مما أحدث تفاعلاً بين المرسل والمتلقي ساهم في انسجام النص وتماسكه.

"هما هم هحكمه كحه هكحه هه ملا هما كحه"؛ أي: "الدم الذي عليه ليس له وليس دمه"، إن هذه العبارة غير مفهومة وغير مبررة إذ كيف ليعرف يعقوب في عصره إن هذا الدم الذي على القميص ليس دم ابنه، وهنا تلعب ثقافة المتلقي دورًا في فهم هذه العبارة وإحالتها إلى علاقته بالله، فهو من الأنبياء الذين يوحي إليهم ويعرف ما لا يعرفه البشر العاديين.

الخاتمة:

في ضوء ما تقدم يمكن القول إن جماليات الإحالة برزت في عدة نقاط أهمها:

- ساهمت في ربط النص بعضه ببعض .
- أوضحت بشكل ملحوظ الرسالات والأغراض التي أرادها الكاتب من توكيد أو تفسير أو تنبيه..إلخ، إذ جمعت الإحالة بين الأغراض البلاغية والنصية.
- أحدثت الإحالة بالحذف الذي من علم المعاني انسجامًا في النص وتحفيزًا لذهن القارىء.
- استرجاع المتلقي للثقافته الدينية المتمثلة في الإحالة المقامية.
- زاد من جماليات النص الإيجاز الذي بارجاع الضمير فجعل المتلقي لا يشعر بالملل.

ساهمت الإحالة بشكل كبير وفعال في فهم النص وجعله تماسكًا متسقًا منسجمًا في أحداثه، إذ تنوعت وتعددت بشكل ملحوظ، وقد كانت الإحالة داخل النص هي الأكثر وضوحًا خلاف الإحالة المقامية خارج النص، وهذا منطقيًا لتعدد أنماط الإحالة النصية وتعدد روافدها.

جملة القول: إن الإحالة ساعدت في إظهار علاقة يوسف بإخوته وحسدهم له وتآمرهم عليه في أكثر من إحالة مما ساعد في انسجام النص وجعله متسقًا ورسم جماليات لكتابة هذا الجزء من علاقة يوسف بإخوته، إذ جمعت الإحالة بين البلاغة بأغراضها المتنوعة من توكيد وتخصيص واستهزاء...إلخ. وبين انسجام النص.

المصادر والمراجع:

- ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر، بيروت، ب ت.
- جون ليونز: نقلاً عن أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.

[٣٤] – ذكرت د. شادية توفيق: "فقد حباه والده بقميص متعدد الألوان طويل، أي رداء يصل في طوله إلى القدمين، وكانت له أكمام طويلة لتغطي اليدين. فالملابس – في ذلك الوقت كانت بغير أكمام وكانت تصل إلى الركب فقط."؛ وفي موضع آخر: "ويرجع سبب الحسد إلى أن هذا القميص بهذا الشكل لا يلبسه إلا أولاد الموسرين والأشراف وأولاد الملوك". شادية توفيق حافظ، يوسف الصديق من خلال المصادر السريانية والعربية "نظرة مقارنة"، نهضة مصر، القاهرة، ب. ت. ص ٢٢، ٢٣.

- روبرت دي بوجراند؛ ترجمة: تمام حسان، النص والخطاب والإجراءات، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية العلاقة بين البنية والدلالة، ط١، مكتبة الآداب ، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- عزة شبل، علم لغة النص – النظرية والتطبيق–، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- محمد خطابي، لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

رسائل جامعية:

- أحمد الجمل، الاسم عند ابن العبري من "صمحا ,ىمسا"–كتاب الأشعة "ترجمة ودراسة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العبرية، ١٩٩٢م.
- شريفة بلحوت، الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب Cohesion in English لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٦م.
- ماجدة أنور، دراسة لقواعد النحو السرياني من خلال دراسة وترجمة لمخطوطة لهوى معجلا لإيليا بر شينايا ويوحنا برزعبي، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغات الشرقية وآدابها،١٩٩٤م.

الدوريات:

- أحمد موفق مهدي حسين، الإحالة وأثرها في التماسك النصي–دراسة في الخطبة الفدكية، مجلة تسليم، مج٩، ع ١٧، ١٨، العراق، ٢٠٢١م.
- حسين عودة هاشم؛ حازم رشك حسوني، الإحالة الضميرية في شعر مصطفى جمال الدين، المجلة الإنسانية والاجتماعية، ع ١٨، يناير ٢٠٢١م.
- زياد يوسف أبو يوسف؛محمد مصطفى الشامي، الإحالة ب ال العهدية ودورها في التماسك النصي آيات من سورتي البقرة وهود ، مجلة جامعة الأقصى "سلسلة العلوم الإنسانية"، مج٢١، ع٢، يونيو، ٢٠١٧م.
- شادية توفيق حافظ، يوسف الصديق من خلال المصادر السريانية والعربية"نظرة مقارنة"، نهضة مصر، القاهرة، ب. ت.
- علي أحمد محمد العبيدي، الإحالة الرمزية في رواية سكاكر البرجسي للقاص سالم سلطان، مجلة دراسات موصلية، ع ٤٧، ٢٠١٨م.
- عنتري شافية، وظيفة الإحالة في الشعر الحر لمحمود درويش – أنموذجًا، جامعة سعيدة بو الطاهر مولاي، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، ٢٠١٩م.
- لطيفة إبراهيم النار، مفهوم الإحالة عند سيبويه: أبعاده وضوابطه، المجلة الأردنية

في اللغة العربية وآدابها، مج ٣، ع١، ٢٠٠٧م.

- نائل أحمد اسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني– دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، مج١٣، ع١، ٢٠١١م.

المراجع الأجنبية

- Anne Reboul et Jaques Moeschler, Dictionnaire Encyclopedique de Pragmatique.
- Meier Engel, Die Geschichte Josephs, Druck von Itzkowski, Berlin, 1895